

أن يرجع إلى الكفر بعد الإيمان، وإلى الضلال بعد الهدى، وإلى الظلمات بعد النور؟

لقد فعلت قريش بالمسلمين الأفاعيل؛ ولكنها تناست كل ما فعلت، ولم تذكر إلا حادثة ابن الحصرمى واستلاب العير، فجعلت تبتدئ فيها وتعيد، واتخذتها حجة على رسول الله ﷺ تحاول أن تثير العرب بها على الإسلام وأهله. ولكن الله أفحم حجتها، ورد عن المسلمين كيدها، وجعل هذه الحادثة مفتاحاً من مفاتيح الخير، وسبباً من أسباب النصر والتأييد الذى غمر به المسلمين فى واقعة بدر.

قال ابن إسحاق: « فلما نزل القرآن بهذا الأمر، وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشُّفق، قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين، وبعثت قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تُفديكموهما حتى يقدم صاحبانَا - يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم». فقدم سعد وعتبة، فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم.. »

فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه

(١) سورة البقرة الآية ٢١٨.